

الأمانة

عباد الله: نحن اليوم مع: خُلق الأمانة، نحن اليوم مع التذكير بهذا الخلق العظيم وبيان فضل الأمانة وثمراتها والمجالات التي تكون فيها الأمانة، حفظ الأمانة وعدم تضييعها من أعظم أسباب تفرج الكربات، أيها المسلمون: إننا على موعد مع خُلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين؛ مع خُلق عظيم، وفضيلة من فضائل المؤمنين؛ إنه خُلق الأمانة؛ فإننا بحاجة كبيرة لأن نتحدث عن الأمانة: لأن التفريط فيها خيم وانتشر وعم، حتى أصبحنا لا نثق ولو في أقرب الناس إلينا، لأن كثيراً من الناس لا يبالون بتضييعها، نتحدث عن الأمانة باعتبارها صفة ضرورية وحيوية في حياة المسلم، فالأمانة هي أساس الثقة بين الناس وتُسهم في بناء مجتمع يسوده السلام والاستقرار، وتشمل مفهوم الأمانة كل ما يُؤتمن عليه المسلم في دينه ونفسه وأهله وماله ومجتمعه، كذلك في باب العبادات فهي أمانة في أعناق المسلمين والمسلمات، كل عبادة أمر الله بها فهي أمانة في أعناق المسلمين والمسلمات، أمر الله بإقامة الصلاة، وبالوضوء، والزكاة، والصيام، والحج، والاعتبار، فكل عبادة أمر الله بها فهي أمانة في عنقك أيها المسلم أيها المسلمة، وهكذا في باب المعاملات يجب أن تكون الأمانة سائدة في باب البيوع والمشتريات، وفي باب الإيجارات والاتصال مع الناس، لا بد أن تكون الأمانة هي السائدة، واعلموا عباد الله أن كل شخص ترك عبادة أمر الله بها فهو خائن لله تعالى، ولذلك يقول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وقد أمر الله تعالى بحفظ الأمانة فقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، وقال تعالى: فَلْيُؤَدِّ الَّذِينَ الَّذِي أُؤْتِمِنُوا أَمَانَتَهُ، ونهى عن ضدها وهي الخيانة فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وقد أثنى الله على أهل الأمانات، ممن يحافظون عليها؛ فقال الله تعالى في وصف عباده المفلحين المؤمنين: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وأن من يلتزم بالأمانة يفوز برضا الله ورضا الناس ودخول الجنة، فالشخص الأمين محبوب عند الله وعند كل الناس، ومن يخون الأمانة يبعضه الله والناس ويخسر الدنيا والآخرة، بل قد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الأمانة دليلاً على إيمان المرء وحسن خُلقه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا خَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ [أخرجه أحمد في مسنده] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ، فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعَقَّةٌ فِي طُعْمَةٍ [أخرجه أحمد] ولقد كانت من آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الوصية بالأمانة فقال: وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَىٰ مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا - وَبَسَطَ يَدَيْهِ فَقَالَ - أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ - ثُمَّ قَالَ - لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْعَادِبَ فَإِنَّهُ رَبٌّ مُبَلِّغٌ أَسْعَدُ مَنْ سَامِعَ [أخرجه أحمد والدرامي وأبو داود] عباد الله: فالأمانة أمرها عظيم قد عظم الله تعالى أمرها، ورفع شأنها، وأعلى قدرها؛ فيها تحفظ الحقوق، وتؤدى الواجبات، وتُصان الدماء والأموال والأعراض، وبها تُعمر الديار والأوطان، ويقام الدين، ويُعبد الله في أرضه، وبها ينال العبد رضا ربه، وتناء الناس له من حوله، فلا يستغني عنها الأفراد ولا الدول ولا الشعوب والمجتمعات؛ قال الله تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

1- عباد الله: إن الأمانة لهي علامة من علامات إيمان العبد؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم؛ [سنن الترمذي، وقال: حسن صحيح] وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]

2- فالأمانة وحفظها هي سر السعادة في الدنيا والآخرة؛ بل حفظ الأمانة وعدم تضييعها سبب من أسباب نيل محبة الله تعالى، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ومحبة الناس أجمعين، فقد قال صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَرَّهَ أَنْ يَجِبَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَصِدُقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ، وَلْيُؤَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا أُؤْتِمِنَ؛ [رواه البيهقي وحسنه الألباني] إن الأمانة من حفظها وأداها ولم يضيعها كانت سبباً من أسباب دخول الجنة؛ بل ضمن له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك؛ فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اضمنوا لي سيئاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أؤتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم؛ [رواه أحمد وحسنه الألباني في صحيح الجامع]

5- الأمانة يكفينا أهمية وفضلاً؛ أنها من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد عُرف بها صلى الله عليه وسلم، ولقَّبَ بها قبل البعثة، فكان يُدعى بالصادق الأمين. قصة وضع الحجر الأسود مشهورة؛ حيث فرح القوم بمقدمه صلى الله عليه وسلم وقالوا: هذا الأمين، الأمانة بها يعلو شأن الإنسان إذا اتصف بها، ولما جاء الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة ترك علياً رضي الله عنه في مكة لأداء الأمانات، ورد الودائع إلى أهلها، برغم ما فعلوه معه ومع أصحابه الكرام من اضطهاد وإيذاء؛ ولكن أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يُعلمنا هذا الخلق العظيم؛ فأقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاث ليالٍ وأيامها، حتى أدَّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا للحديث بقية في الجمعة المقبلة إن شاء الله تعالى. خطبة الجمعة ليوم 10 أكتوبر 2025 م